



الأربعاء 1 أكتوبر 2008 08:03 م

- د. محمود عزت: قضيت 30 عيدًا خلف القضبان أصعبها في الحربي
- الشيخ الخطيب: ضباط السجن كانوا يستمتعون ببرامجنا في الأعياد
- د. عصام العريان: العيد للمؤمنين وطعمه يكون مختلفًا مع الإخوان
- د. مكارم الدبري: فرحة العيد في صلاته و"لمّة" الأهل والأحباب بعدها
- د. أسامة نصر: كنا نرتنّ الزنازين وصلات الزيارة لاستقبال الأهل

تحقيق- إسلام توفيق:

إذا كان لشهر رمضان ذكريات في نفوس القيادات السياسية والدعوية داخل جماعة الإخوان المسلمين؛ فللعيد أيضًا سبيل من الذكريات والخواطر التي شهدتها رجال جماعة الإخوان المسلمين على مدار سنوات عمرهم؛ فمنهم من قضى عيده داخل المعتقلات والسجون، ومنهم من قضى عيده مع أهله وقلبه مع إخوانه في السجن.

ذكريات العيد مع قيادات الإخوان ليست بالأمر الذي يُستهان به؛ لأنها تحمل سطورًا في دفتر الجماعة؛ فالدكتور محمود عزت الأمين العام للجماعة قضى 30 عيدًا خلف القضبان، والدكتور عصام العريان قضى 18 عيدًا بعيدًا عن أهله.

وبالطبع لم يكن السجن فقط هو من يحمل في طياته ذكريات لا يمحوها الزمن، ولكن كان للسفر والعمل وخدمة الدعوة جولات مع قيادات الإخوان نحاول التفتيش عنها من خلال هذا التحقيق:

د. محمود عزت 30 عيدًا في السجن

يقول الدكتور محمود عزت الأمين العام للجماعة إنه لم يكن يتخيل قط أن يقوم بحساب كم من الأعياد قضاه داخل السجن والمعتقلات، موضحًا أنه قضى أكثر من 18 عيدًا في الفترة بين 65 و74 وهي الفترة التي اختلف فيها العيد عنه في قضية "سلسبيل" العسكرية، واختلف مرة أخرى في المحاكمات العسكرية عام 2000م، والتي قضى بها أكثر من 10 أعياد أخرى التي اختلفت عن الأعياد التي قضاه في قضية عام 2005م.

ة حاتم ريد ةروصلا

وأرجع عزت اختلاف العيد والإحساس به من سجن إلى آخر لطبيعة السجن وطبيعة القضية، مشيرًا إلى أن أقسى عيدين أو 3 أعياد هي التي قضاها في السجن الحربي في قضية 1965م، والتي كانوا فيها تحت التحقيق، وما زال الإخوان فيها يعانون من جرحهم من التعذيب ومنع الزيارات، مشيرًا إلى أن الوضع الخارجي لهم كان صعبًا وسيئًا، بينما كان في ذلك الوقت يتمتع ومن معه بقوة وسعادة وفخر وعزة رغم شدة ما يلاقونه بعدما ثبتوا على الحق وظلوا على وفائهم لدعوتهم.

د. محود عزت

ويُكمل ذكرياته عن العيد بأنه لم يكن مسموحًا لهم الحديث معًا، ولكنهم كانوا يختلسون النظرات والأحاديث ليتبادلوا التهاني والهدايا، والتي كانت تعطي انطباعاتٍ سعيدةً في النفس، وتجعلهم مطمئنين وفي حالة من الاستقرار النفسي والروحاني، رغم حرمانهم من الضروريات الحياتية.

وعن باقي السجون بروي عزت: "أول عيد أشعر فيه بالحياة الاجتماعية الهادئة والفرحة والسعادة المتبادلة بين الإخوان كان في سجن قنا عام 68؛ عندما التقينا بإخواننا الذين اعتُقلوا في 54؛ حيث كان اللقاء والصحة والروح التي تسري بيننا يجعلني أشعر- وكنت وقتها طالبًا- وكأنني أقضي العيد وسط أهلي وأحبابي وليس داخل سجن يقيد حريتي.

ويكمل قائلاً: "كنا نقضي العيد في حفلات السمر والسهر وعمل المسرحيات والإسكتشات، والتي كانت بمثابة تعويض عما فقدناه من غياب الأهل وبعدهم"، وأشار إلى أن الهدايا التي كان يقدمها له إخوانه من "مناديل ورقية مكتوب عليها" أو "لوحات رسمها أصحاب الذوق الرفيع من الإخوان داخل السجن" ما زال يحتفظ بها حتى الآن، وعندما يزوره أحدهم يذكره بها ليتذكروا معًا هذه الأيام الجميلة.

حفلات في المعتقل

ة حاتم ريد ةروصلا

وعلى صعيد الدعاة أكد الشيخ عبد الله الخطيب أحد علماء الأزهر الشريف وعضو مكتب الإرشاد أن الأعياد مواسم وفيوضات من الله بها على عباده من المؤمنين، والتي غالبًا تأتي بعد عمل؛ فعيد الفطر يأتي بعد 30 يومًا من العبادة وعيد الأضحى يأتي بعد موسم طاعة وفريضة الحج.

وقال إن ذكرياته مع الأعياد كثيرة بعد أن قضى أكثر من 18 عيدًا داخل المعتقل، والذي اعتبره العيد الحقيقي الذي ليس له نظير خارج السجن؛ فهو العيد الذي يصلون فيه ويخرجون بعد الصلاة، كما كان يفعل خليفة المسلمين في موكب كبير يحيي جميع المعتقلين، ويشدُّ من أزهرهم ويهون عليهم قسوة المعتقل، ويزيد من فرحتهم بالعيد، بالإضافة إلى الندوات والمحاضرات وحفلات السمر والإسكتشات والمسرحيات التي كان يحضرها الضباط وأمور السجن ويستمتعون بها.

الشيخ عبد الله الخطيب

وعن صلاة العيد وخطبته أشار إلى أنها لا تختلف داخل المعتقل أو خارجه، وإن كانت الخطبة تتركز غالبًا على عاطفة المسلمين وحبهم لدينهم ووحدة الصف والأمة الإسلامية وفرحة العيد.

العريان و15 عيدًا

ة حاتم ريد ةروصلا

الدكتور عصام العريان القيادي بالجماعة أكد أن العيد للصائمين، ولا تختلف فرحته إن كان داخل السجن والمعتقلات أو خارجها، وإن الفرحة بإتمام العبادة والطاعة تفوق أية فرحة دونها، مشيرًا إلى أن مظاهر العيد مهما اختلفت يبقى لها بريقها مهما كانت، وأن العيد خارج السجن يكون للتزاور وصلة الرحم بين الأهل والأقارب، ويتشابه إن كان داخل السجن في الصلة والتزاور، ولكن الأهل والأحباب هم من يقومون بهذه الزيارات.

ويضيف العريان: "قضيت أكثر من 18 عيدًا داخل المعتقلات؛ فللعيد في السجن طعم مختلف مع الأحباب والأصدقاء والإخوان والمقربين، وصلاة العيد وخطبته، ولذلك فإن هذا العيد كان يغمر الإنسان فرحةً عندما تتحدث عن الحرية والأخوة وفرحة العيد ووحدة الأمة، حتى وإن كنا خلف القضبان ومسلوبي الحرية.

د. عصام العريان

ويكمل قائلاً: أما في الآونة الأخيرة فقد صارت الأعياد صعبة؛ لعدم قدرتنا على الاحتفال بها مع أهالينا، بعدما منعت قوات أمن السجن زيارة أهالي المعتقلين في السجون؛ الأمر الذي تكرر مرتين؛ مما أدى إلى حالة من الاستياء والقلق والضيق بين المعتقلين وأهليهم.

سعادة بالغة

د. حاتم ربيعاً ةروصلا

وتضيف الدكتورة مكارم الديري الأستاذة بجامعة الأزهر أن يوم العيد عندها لا يختلف كثيراً عن باقي الأسر المصرية؛ التي تجد فرحتها في "اللمة" وتجمع الأهل والأحباب والأقارب في المسجد لأداء صلاة العيد، ومن بعدها تجمعهم في بيت واحد يضحكون ويفرحون ويتسامرون.

وأكدت الدكتورة الديري أن سعادتها بالعيد تكتمل عندما تعود من صلاة العيد وتوجه إلى هاتفها لتتصل بالأستاذ مهدي عاكف المرشد العام للجماعة وقيادات الصف الإخواني لتعبد عليهم وتهنئهم بالعيد، وتزيد فرحتها عندما ترى أولادها جميعاً مجتمعين أمامها.

د. مكارم الديري

واختتمت كلامها قائلة: "تتناهى الفرحة والسعادة عندما أجد جيرانى هم من يقومون بايقاظنا بعدما كنا الوحيدىن الذين يذهبون إلى الصلاة، وعندما أجد الفرحة في عيون أطفال المسلمين الذي تجدهم صغاراً يلبسون الحجاب والملابس الجديدة، ويستيقظون مبكرين، يهرولون إلى المسجد المكتظ بالتكبير والفرحة، فما أجملها من فرحة!! وما أجمله من عيد الذي تشعر فيه بوحدة الأمة وتمسكها!!

سجن واحد

د. حاتم ربيعاً ةروصلا

الدكتور جمال حشمت يتفق مع من سبقوه في أن العيد المميز له كان داخل المعتقل، ويقول إنه قضى عيداً واحداً داخل السجون في مزرعة طرة، وإن الفرحة في هذا العيد كانت مضاعفة لوجوده مع أحبائه وأصدقائه وإخوانه؛ مما أعطاهم حالة من التحدي للخروج بأقصى فرحة وسعادة رغم سلب حرياتهم داخل السجن.

وعن فرحته وبهجته بالعيد أشار حشمت إلى أن السعادة بالعيد تكتمل عنده عندما يرى مسيرات الفرح والبهجة وهي تجوب شوارع منطقته قبل وبعد صلاة العيد، والتي يتفاعل معها الشباب والرجال والأطفال والشيوخ والنساء، مشدداً على أنه لولا هذه المسيرات التي تتبع صلاة العيد ما كان للعيد فرحة.

د. محمد جمال حشمت

زنازين مرينة

د. حاتم ربيعاً ةروصلا

وهو ما يتفق معه الدكتور أسامة نصر عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين، والذي يرى أن فرحة العيد تكمن في احتفال الشعب المصري بكل فئاته؛ أطفالاً وشيوخاً وشباباً ورجالاً ونساءً.. بصلاة العيد وخطبتها، وشعورهم بعظمة الإسلام ةروصلا وقوته؛ بعد أن ترسم البسمات على وجوههم وتعلو الضحكات على أصواتهم.

وأكمل أن الفرحة تكتمل بمسيرات الحب والطاعة التي تجتاح المصليات عندما يقفن أمام بوابات المصلى ليجد المسيرات قادمة من بعيد وكأنها يوم الحج أو يوم الحشر، مشيراً إلى أنها فرحة لا يمكن تجاهلها ولا يمكن أن ينساها، بل ينتظرها عيداً بعد عيد.

د. أسامة نصر

وعن ذكرياته في العيد داخل السجن يقول نصر إن مشاعره اختلطت بين مشاعر التسليم بقدر الله والإيمان بقضاء الله وقدره، وبين أمنيات قضاء أوقات فرحة وبهجة العيد بين الأهل والأولاد والأحباب، خاصةً بعد الشعور بالعاطفة القوية التي رآها في عيون أولاده عندما قضى العيد بعيداً عنهم.

ويحكي أن مراسم استقبال العيد في السجن تتميز بروح المودة والأخوة والحب، وتفتن المعتقلين في إعطاء هدايا مميزة لأولادهم وذويهم عند زيارتهم، بل ويتفتنون في تزيين الغرف وصلات الزيارة لإشعار أولادهم أنهم يفرحون بالعيد مثلهم، وليقللوا مشاعر الضيق والحزن عندهم لقضاء آبائهم العيد بعيداً عنهم.

فرحة عند فطره

يقول فضيلة الشيخ عبد الخالق الشريف أحد علماء الأزهر الشريف: إن العيد بالنسبة للمسلمين يمثل الفرحة الكبرى لهم؛ ليتحقق حديث الرسول صلى الله عليه وسلم " وفرحة عند فطره"؛ فهو فرحة وفسحة وحياء جميلة للترويح عن القلب بعد شهر كامل من العبادة.

وأكد شريف أن العيد عنده فرصة لجمع الأهل والأحباب والأقارب والتزاور وصلة الأرحام وصلاة العيد في الخلاء والسفر إلى الأهل.

ويحكي عن مواقف طريفة مر بها في الأعياد السابقة فيقول: إنه يتذكر يومًا أنه ذهب لصلاة العيد في أحد الأيام ليجد الإمام نعيسان، ونسي أنه في صلاة عيد، وفجأةً صعد مباشرة المنبر ليخطب في الناس، إلا أنه تدارك الأمر سريعًا ونزل من على المنبر.

ويكمل قائلاً: قضيت أعيادًا في بلاد الغرب، ورأيت فيها أجمل الأيام مع الجاليات الإسلامية؛ فكان لي دور الأب والأخ الأكبر والداعية والإمام والشيخ، كما كنا نقوم بعمل حفلات سمر ورحلات لهذه الجاليات للشعور بجو العيد والفرحة.

ويقول إن أفضل الأعياد التي مرت به هي التي قضاها في رحاب بيت الله الحرام في مكة أو المدينة وسط ملايين المسلمين؛ الذين كانوا يتوافدون من كل بقاع العالم ومن كل الجنسيات؛ ليجد نفسه يحتفل مع الهندي والزنجي والعربي والأمريكي.

<https://www.ikhwanonline.com/article/40760>